عجبًا... !

دَعُـوني يـا بَـني قَـوْمي ... لأرْسُـمَ وَضْـعَنا الحالـي
أُولاءِ القـومُ في تَـرَفٍ ... كَمـنْ غَرقـوا بأوْحـالِ
فَسـادُ المـالِ يَغْمُـرُهُمْ ... وَفي حِـلٍّ وَتَرْحـالِ
مَهارَتُهُـمْ بصَنْعَتِهِـمْ ... مَهـارةُ ألـفِ نَشّـالِ
وَرُغْـمَ جَميـعِ مـا قُلْنـا ... هُ نَـالوا المَرْكَـزَ العالـي
قَبلنـاهُمْ بتَرحيـبٍ ... وَتَبْجيـلٍ وَإجْـلالِ
فَأَضْـحَوْا عِنْـدَنا مَثَـلاً ... وَأَمْسَـوْا خَيْـرَ أَمْثـالِ
أَرى الأَيّـامَ تَغْدُرُهُـمْ ... فَمِـنْ حَـالٍ إلى حَـالِ
فَهُـمْ مِـنْ تُخْمَـةٍ باتـوا ... كَمَـنْ يُبلـى بإسْهـالِ
هَبـاءً عُمْـرُهُمْ قَـدْ ضَـا ... عَ في قيـلٍ وَفي قـالِ

***

خِتامـًا يـا بَـني قَوْمـي ... إلَـيْكُمْ رَأْيُنـا التّالـي
خَبايـا الـدَّهْرِ مُدْهِشَـةٌ ... وَلَـمْ تَخْطُـرْ عَلـى بَـالِ
أَرَى عَجَبـًا أَرى رَمَـدًا ... بِجَفْـنِ عُيـونِ كَحّـالِ (١)
أَمَعْقـولٌ يَهـابُ النَّحـ ... ـلَ مَـنْ يَعْمَـلْ كَنَحّـالِ؟ (٢)
دَعُـوني سَـاعَةً أَغْفُـو ... وَمِـنْ هَـمِّ الـوَرى خَالـي
نَصَائِـحُ مِنْ فَمي هَدَرَتْ ... وَقَـوْلُ الفَصْـلِ لِلْـوَالي

---

(١) الكحّال: من يداوي العين بالكحل. (٢) النحّال: من يعمل في تربية النّحل.

من يوميّات شحّاذ*

(١) من حالٍ إلى حال

مـــرَّ شَـــحّاذٌ فَقيـــرٌ ... قَـــدْ تَـــولاّهُ الكَلَـــلْ(١)
جَـــرَّ خُطْـــواتٍ ثِقـــالاً ... شَـــظَفَ العَـــيْشِ ٱنْتَعَـــلْ
ســـارَ لا يَـــدْري سَـــبيلاً ... مِثلَ مَنْ في الدَّرب ضلّْ
يَطْلُـــبُ العَـــوْنَ بهَمْـــسٍ ... مِـنْ حَياةِ السُّؤْلِ مَـلْ(٢)
مَـــنْ رَآهُ ظَـــنَّ ظُلْمـــاً ... أَنَّ في العَقْـــلِ خَبَـــلْ
جَرْجَـــرَ الجسْـــمَ ليَعْتـــا ... شَ،علـــى اللهِ العِـــوَلْ(٣)
خِلْتُـــهُ يَحمِـــلُ حِمْـــلاً ... بُؤْسُـــهُ مِنْـــهُ أطَـــلْ
وَيَنـــوءُ الظَّهـــرُ دَومـــاً ... بسَـــنامٍ كالجَمَـــلْ(٤)
جِـــسْمُهُ عَظْـــمٌ وجلْـــدٌ ... مـنْ لَظـى الفَقْـرِ نَهَـلْ(٥)
مـــاتَ مِـــنْ داءٍ أَبـــوهُ ... مِـــنْ ثَـــراءٍ لَـــمْ يَنَـــلْ
بَعْـــدَ أَنْ كـــانَ عَزيـــزًا ... مِـنْ بَنـاتِ الـدَّهْرِ ذَلْ(٦)
كـانَ يَمْشـي وهـوَ يَهْـذي ... قـــالَ قَـــوْلاً وَٱرْتَجَـــلْ
عِشـــتُ يَومـــاً برَخَـــاءٍ ... دَامَ حَـــوْلاً وَٱنْسَـــحَلْ(٧)
عِـــزَّةُ الـــنَّفْسِ بنَفْســـي ... مِثْـــلَ أجْـــدادي الأُوَلْ

---

*نشرت في مجلة أفكار (مجلة ثقافية شهريّة تصدر عن وزارة الثقافة في الأردن)العدد١٨٢ كانون أول ٢٠٠٣.

(١)الكلل:التّعب (٢)السّؤل:السُّؤال (٣)العِوَل:الاتكال (٤)ناءَ بسَنامٍ:نهض بحمله وسنامه مثقلاً (٥)نهلَ:شرب (٦)بنات الدهر:المصائب (٧) انسحل:انسحق.

طـــائِرُ السَّـــعْدِ ضَـــنينٌ حَـــطَّ حينـــًا وَارْتَحَـــلْ(٨)
مِثـــل حُـــرٍّ خـــافَ أَسْـــرًا قَـــدْ يُوافيـــهِ الأَجَـــلْ
مِثـــل نَجْـــمٍ مُتهَـــاوٍ شَـــعَّ نُـــورًا وَأَفَـــلْ
مُنـــذُ أَنْ كُنـــتُ صَـــغيرًا هَـــدَّ يُمنـــايَ الشَّـــلَلْ
وغَـــزا الجِسْـــمَ وَقَلْبـــي كُـــلُّ أَصْنـــافِ العِلَـــلْ
هـــا أَنـــا صِـــرْتُ دَمـــارًا وَحُطامـــًا كَالطَّلَـــلْ(٩)

(٢) عند الحانوت

جـــاءَ حانوتـــًا ببُـــطْءٍ وتمنّـــى لـــو قَفَـــلْ(١٠)
صَاحـــبُ الحانـــوتِ كَهـــلٌ مِـــنْ مَكـــانٍ مـــا انتَقَـــلْ
قـــالَ مـــا تَبغـــي لدَيْنـــا قـــالَ مـــا قَـــلَّ وَدلّْ
مِـــنْ زَكـــاةٍ أَعْـــطِ شَيئـــًا ليـــسَ أَوْفـــى أَوْ أَقَـــلّْ
قـــالَ أَقبِـــلْ وتَنـــاوَلْ بعـــضَ زادٍ في المَحَـــلّْ
رَدَّ لكـــن يـــا صَديقـــي مـــا أَرى سَـــفَّ وقَـــلّْ
ليـــتَ شِعري خـــابَ ظَنّـــي أَيـــنَ مـــا بـــانَ وَأَلّْ (١١)
قَـــدْ أَضَعْتُ الوَقْـــتَ هَـــدْرًا عُـــدْتُ مِـــنْ غَيْـــرِ نَفَـــلْ (١٢)
قـــالَ هـــذا وَتَـــوارى عَنْ صَدى اللَّوْمِ دَحَلْ (١٣)

---

(٨)ضنين:شديد البخل (٩)الطَّلل:ما بقي شاخصاً من آثار الديار (١٠)قفل:رجع.
(١١)ألّ:لَمعَ (١٢)النَّفل:الغنيمة أو الهبَة (١٣)دَحَل:ابتعد واستتر

(٣) على باب البيت

سَـــارَ مِـــنْ غَيـــرِ هُـــدًى ... وَرَأى أحْلـى (اِلفلَـلْ) (١٤)
بَعـــدَ لأْيٍ جَـــاءَ بَيْتـــًا ... دقَّ بابـــــًا في مَهَـــــلْ
فَـــتحَ البـــابَ صَبـــيٌّ ... بحَمـــــاسٍ وَانفعَـــــلْ
قـــالَ يـــا عَمّـــي تَفَضَّـــلْ ... وتَنَحّـــى في جَـــذَلْ (١٥)
جئْتَنـــا أهْـــلاً وَســـهْلاً ... خَلْـــفَ بـــابٍ لا تَظَـــلّْ
فَـــأَبي في البَيْـــتِ، هَيّـــا، ... قَبْـــلَ حـــينٍ قَـــدْ وَصَـــلْ
وَهُنَـــا أُمّـــي وَجَـــدّي ... وَأَخـــي صُبْحـــًا نَـــزَلْ
صـاحَ: أُمّـي جـاءَ ضَـيْفٌ ... هَـــلْ أُناديـــهِ سَـــأَلْ
جَـــاءَتْ الخـــادِمُ تَسْـــعى ... تَمْتَمَـــتْ بَعْـــضَ الجُمَـــلْ
مَـنْ عَلـى البـابِ أَجِبْنـي ... أَقْبَلَـــتْ وَهـــيَ تَسَـــلْ
إِنَّـــهُ ضَـــيْفٌ حَـــزينٌ ... حُزْنُـــهُ مِنْـــهُ هَطَـــلْ (١٦)
لسْـتُ ضَيفـًا بَـلْ غَريبـًا ... غَـــضَّ طَرْفـــًا وَاعْتَـــزلْ
إِنَّـــني شَـــخْصٌ فَقَـــيرٌ ... مُنْـــذُ يَـــوْمٍ مَـــا أَكَـــلْ
أُمُّـــهُ جـــاءتْ حَثيثـــًا ... لتَـــرى مـــاذا حَصَـــلْ
رَدّتْ البـــابَ بعُنْـــفٍ ... وَأَنْفعـــــالٍ وَزَعـــــلْ
ثُـــمَّ قالـــتْ يَـــا صَبيّـــي ... لا تَـــدَعْ فيـــكَ الهَبَـــلْ

---

(١٤)الفِلَل:جمع فيلا وهي البيت المنفرد المرفّه(كلمة دارجه) (١٥)تَنحّى:ابتعد وصار في ناحية،الجذل:الفرح (١٦)هَطَل:سالَ

إِنَّـــهُ لِـــصٌّ تَـــوارى خَلْـــفَ فَقْـــرٍ وَانْتَحَـــلْ
لا تَكُـــنْ أَحْمَـــقَ دَوْمـــًا تَنْطَلِـــي فيـــكَ الحِيَـــلْ
لَمْلَـــمَ الشَّـــحَّاذُ جُرْحـــًا في فُـــؤادٍ وَاشْـــتَعلْ
جَرْجَـــرَ النَّفْـــسَ ببُـــطءٍ وَاضْـــطِرابٍ وَرَهَـــلْ (١٧)
وَرأى خَلْـــفَ زُجَـــاجٍ وَجْهَ ذاكَ الطِّفْلِ(طَلّْ) (١٨)
وعَلـــى الوَجْنـــاتِ دَمْـــعٌ مِثلُـــهُ حَبَّـــاتُ طَـــلّْ (١٩)
إِنَّـــهَ ذاكَ الصَّـــبيُّ البَـــرُّ يبكـــى مِـــنْ ثَكَـــلْ(٢٠)
رَفـــعَ الشَّـــحَّاذُ كَفـــًّا حَـــسَّ جُرحـــًا وانـــدَمَلْ
هـــذه الـــدُّنيا بخـــيرٍ رُغـــم أصـــنافِ الخَلَـــلْ
فَمِـــنَ الحُـــبِّ حَيـــاةٌ ذاكَ حُـــبٌّ قـــد قَتَـــلْ

(٤) على قارعة الطريق

في رَصـــيفٍ رامَ رِزْقـــًا كَـــانَ يَحْـــدوهُ الأَمَـــلْ
بعضُـــهُمْ مَـــرَّ وأَعْطـــى دِرْهَمـــًا أو قُـــلْ أَقَـــلّْ
بعضُـــهُمْ قَـــدْ غَـــضَّ طَرْفـــًا لكِـــنْ البَعْـــضُ بَـــذَلْ
عَقْـــرَبُ السَّـــاعَةِ يَحْبـــو بحَيَـــاءٍ وَكَسَـــلْ
بعـــدَ حـــينٍ كـــادَ يرجـــو في البراري لـو سَدَلْ (٢١)

---

(١٧)الرَّهـــل:الاضـــطراب والترهُّـــل (١٨)طَـــلَّ:حَسُـــنَ (١٩)الطَّـــلّْ:المطـــر الخفيـــف
(٢٠)الثَـكَلُ:فقدان العزيز (٢١)البراري: الصحارى، سدل: ذهب.

مَـــرَّ شـــخصٌ ذو رَخـــاءٍ مثـــلَ مـــاسٍ وانصَقَـــلْ
مَـــدَّ كفـــًّا فتَفـــادى بـــازْدِراءٍ وَرَكَـــلْ (٢٢)
أجْهَـشَ الشَّـحّاذُ يَبكـي يـا إلهـي مـا العَمَـلْ
هكـذا الميسـورُ عِنْـدي ضَـلَّ دَرْبـًا وَأَضَـلّْ
لُقْمَـةُ العَيْـشِ وَأضْـحَتْ نَحْـتَ صَـخْرٍ بَـلْ أَجَـلّْ
جَـاءَ شَـخْصٌ ذو جَـلالٍ في الغِنَـى يَبْـدُو رَفَـلْ
سَـألَ الشَّـحَّاذَ عَـنْ دَرْ بٍ وَديعـًا كالحَمَـلْ
فَانْبَـرى الشَّـحَّاذُ عَونْـًا عَنْ شِعابِ الدَّربِ دَلْ (٢٣)
فِعْـلَ خَيْـرٍ كـانَ يَبْغـي وَهْـوَ عَـنْ حَـالٍ غَفَـلْ
ذَهَـبَ الشَّـخْصُ سَريعـًا وتـوارى كالطَّفَـلْ (٢٤)
فَجـأَةً في لَمْـحِ عَيْـنٍ بَـصَّ والعَقـلُ انفتَـلْ (٢٥)
صُـعِقَ الشَّـحَّاذُ لَمّـا أَنْ رَأى كيـفَ انْتَشَـلْ
يَضْـرِبُ الكَـفَّ بكَـفٍّ ضَـاعَ يَـوْمٌ مـنْ عَمَـلْ
وَاخْتَفَـى في طَـرْفِ عَـيْنٍ جُـلُّ مَـا كَـانَ حَصَـلْ (٢٦)
قَـالَ مَـاذا وَلِمـاذا قَـالَ أَينـا قـالَ هَـلْ؟
هَـلْ مِـنَ المَعْقـولِ يَـاقَوْ مُ غَنِـيٌّ قَـدْ نَشَـلْ
لَـمْ يُصـدِّقْ أَنَّ ذَا مَـا لٍ وَجَـاهٍ قَـدْ فَعَـلْ

---

(٢٢)ركل: ضرب برجله. (٢٣)انبرى: عرض، شعاب: طرق. (٢٤)الطّفل: الظّلمة. (٢٥)بصّ: نظر بتحديق، انفتل: التوى. (٢٦)جلّ: معظم.

لَعْنَـــةُ اللهِ عَلـــى مَـــنْ ... في الدُّنـا عَمْدًا خَتَلْ (٢٧)
جَـاءَ صَـوْتٌ مـنْ بَعيـدٍ ... ذَاكَ قَـانُونُ هُبَـلْ (٢٨)
لَيْـتَ شِـعْري أَفَقَـيرٌ ... وَيُعَـاني مِـنْ هَبَـلْ
آدمٌ جَـدُّ أبينـا ... لَـمْ يُقَـاوِمْ حِـينَ ضَـلّْ
جَـاءهُ إبلـيسُ يَغْـوي ... بوُعُـودٍ فاتَّكَـلْ
رُغْـمَ عَـيْشٍ في نعـيمٍ ... قـدْ غَـوى، مِـنْ ثَـمَّ زلّْ
عِنـدَها نـالَ عِقابًـا ... مِـنْ جنَـانٍ قـدْ رَحَـلْ
لكِـن السَّـارقُ عِنْـدي ... قَـدْ غَـدا يُـدعى البَطَـلْ
يَسْـرقُ الجَوْعَـى ثَـرِيٌّ ... هكَـذَا دَالَـتْ دُولْ (٢٩)
مـرّ طِفْـلٌ سَـارَ وَثْبـًا ... كَحَمـامٍ قَـدْ هَـدلْ (٣٠)
قَـالَ للشَّـحَّاذِ هَـبْني ... لَـكَ مـالٌ كالجَبَـلْ
ضَـحِكَ الشَّـحَّاذُ حُبًّـا ... قَـالَ للطِّفْـلِ أَجَـلْ
قَـبَضَ الطِّفْـلُ بكَـفٍّ ... ثُـمَّ وَلّـى في عَجَـلْ
مِثْـلُهُ مِثْـلُ بـلادي ... مِنْـكَ تَجْـبي لا تَمَـلّْ
تَتْـرُكُ الموسِـرَ يُثْـري ... إنْ سَـعى أو مـا اشْـتَغَلْ
فَغَنِـيٌّ صـارَ أَغْنـى ... لَـيسَ للجَوْعـى أَمَـلْ

---

(٢٧)ختل: خدع. (٢٨)هبل: صنم كان في الكعبة. (٢٩)دالت: بليت وانتقلت من حال إلى حال. (٣٠)هدل: صوّت.

(٥) في المطعم

أَقْبــلَ الشــحَّاذُ يَمْشــي ... بحيَــــاءٍ وخَجَــــلْ
نَكْهــةُ المَطْعَــمِ هَبَّــتْ ... فَــرَآهُ واكْتَحَــلْ (٣١)
وَرأى زادًا وَفيــــرًا ... قــالَ لَــيْتي وَلَعَــلّْ
صَــاحبُ المَطْعَــمِ شَــهْمٌ ... فَــدَعاهُ، فَــدَخَلْ
وَرأى أكْــــوامَ زادٍ ... فتَهــاوى وَجَفَــلْ (٣٢)
مَــا رَأى يَوْمــًا طَعامــًا ... مثلَــهُ مُنْــذُ الأَزلْ
وَانتحَــى رُكْنــًا قَصِيــًّا ... فتَفَــاداهُ الخَجَــلْ
أَحْضَــروا كَــوْمَ طَعــامٍ ... وَحِســاءً بالبَصَــلْ
ثُــمَّ حَلْــوى وشَــرَابــًا ... لَحْــمَ عِجْــلٍ وَحَمَــلْ
فتَعَاطــى كُــلَّ شَــيْءٍ ... بغَــرام وغَــزَلْ
كُــلُّ ذا صــارَ بصَــمْتٍ ... حَيــثُ لَـمْ يُجْـدِ الجَـدَلْ
حَمِــدَ اللهَ كَثيــرًا ... وتَمطَّــى وَسَــعلْ
بَعْـدَ حـينٍ جَـاءَ شَـخْصٌ ... وَبعينَيْــهِ حَــوَلْ
مَعَــهُ قَــوْمٌ غِــلاظٌ ... ما ابْتَغَوْا عَنهُ الحِوَلْ (٣٣)
يَقْضِــمُ السّــيجارَ قَضْمــًا ... كَــادَ يَهْــوي مــنْ ثِقَــلْ
فَاغِــرًا فَــاهُ كَغَــارٍ ... بالخَطَايــا قَــدْ رَفَــلْ (٣٤)

---

(٣١)اكتحل: رأى. (٣٢)جفل: فزع. (٣٣)الحِوَل: الانتقال. (٣٤)رفل: تبختر.

كَرْشُـــهُ يَخْتَـــالُ فَخْـــرًا يتَهَـــادى مِثْـــلَ تَـــلّْ
شَـــحْمُهُ كـــانَ غَزيـــرًا حَـــوْلَ خَصْـــرٍ كَالعَجَـــلْ
جســـمُهُ قَـــدْ زانَ عَقْـــلاً جَـــوْزَةٌ فَـــوقَ جَمَـــلْ
نهَـــضَ القَـــوْمُ سَريعـــًا أَغْرقُـــوهُ بالقُبَـــلْ
عَظَّمـــوهُ بَجَّلـــوهُ ضَـــرَبوا فيـــهِ المَثَـــلْ
جَـــاءَهُ النَّـــادِلُ يَسْـــعى وَٱنحَنـــى ثُـــمَّ سَـــأَلْ
هَـــلْ تَـــوَدّونَ طَعامـــًا قَـــالَ طَبْعـــًا فَنَسَـــلْ (٣٥)
وَضَـــعَ الفُوطَـــةَ فـــي حُضْـــنٍ كَمـــنْ يَخْشـــى البلَـــلْ
أَيُّ لَـــوْنٍ مـــنْ طَعَـــامٍ قـــالَ أَحْضِـــرْ وَبَسَـــلْ (٣٦)
لَحْـــمَ ضـــانٍ بَلَـــديّ وَدَجاجـــًا بالعَسَـــلْ
كـــلَّ مـــا عِنْـــدكَ أَحضِـــرْ جُوعُنـــا فينـــا اشْـــتَعَلْ
غـــادرَ الشّـــحَّاذُ حـــالاً مـــا رأى لا يُحْتَمَـــلْ

(٦) الحُلُم

عَـــادَ للبَيْـــتِ مَسَـــاءً مُنْهكـــًا مِمَّـــا ٱحْتَصَـــلْ
في نَهـــارٍ عـــاشَ بُؤْســـًا وَكـــذا اللّيْـــلُ ٱشْـــتَملْ
قَـــال رَبِّـــي لا تَكِلنـــي لِعَبيـــدٍ في نَغَـــلْ (٣٧)
قَـــالَ لَـــنْ أَبْقـــى ذَليـــلاً وَوديعـــًا كالحَمَـــلْ
إِنَّنـــي واللهِ شَـــهْمٌ كُنْـــتُ قَـــبْلاً لَـــمْ أَزَلْ

(٣٥)نَسَلَ:غادر مسرعاً. (٣٦)بَسلَ:عَبسَ. (٣٧)النَّغل:الفساد.

سَـوْفَ أَبقَـى نَبْـتَ أَرْضـي ... كَـلَّ مِـنْ كَـدّي العَمَـلْ
لا تَقُـلْ أَصْـلي وَفَصْـلي ... قَـدْ سَـئِمْنا مـا حَصَـلْ
لا تَقُـلْ كُنَّـا وَصِـرْنا ... قَـدْ غَرِقْنـا في الضَّـلَلْ (٣٨)
لا تَقُـلْ إِنَّـا وَصَلْنـا ... بَاعَنـا مَـنْ قَـدْ وَصَـلْ
خَبِّرونـي أَرشِـدُونـي ... هَـلْ تُوافُـوني بحَـلْ
قيـلَ صَـبرًا قُلـتُ مَهْـلاً ... مَـلَّ مـنْ صَـبري المَـلَلْ
لَـيْسَ مـا قُلْتُـمْ بحَـلٍّ ... لاَ وَلا أَشْـبَاهَ حَـلْ
إِنَّـهُ وَاللهِ تَخْـديرٌ ... وَحَقْـنٌ في العَضَـلْ
وَكفَـى مـا قُلـتُ أَنّـي ... بَعـدَ ذا أخْشَـى الزَّلَـلْ
أُمَّـتي جـارَتْ بِـحقِّي ... قـالَ هـذا وَانْفَعَـلْ
قـالَ رَأْيـًا بعِنـادٍ ... ثُـمَّ عَنْـهُ مـا عَـدَلْ (٣٩)
فُقَـراءَ الكَـوْنِ هَيَّـا ... وَافعلُـوا الأَمْـرَ الجَلَـلْ
اِرْفَعـوا الـرَّأْسَ وَقومـوا ... وَهَلُمّـوا لا نَسَـلْ
نَحْـنُ مِـنْ آدَمَ لَسْـنا ... مِـنْ مَجَـرَّاتِ زُحَـلْ
حيـنُكُمْ حَـانَ وَحـيني ... وَهِـلالُ الشَّـهْرِ هَـلّْ
أنـا مِـنْكُمْ وَإِلَيْكُـمْ ... هكـذا سَـوْفَ أَظَـلّْ
جَفَّـتْ الأَفـواهُ هَيّـا ... واسـتَعِدّوا لا وَجَـلْ
حَـزَمَ الجَـوْعى أُمـورًا ... سَـبَقَ السَّـيْفُ العَـذَلْ

---

(٣٨)الضَّـلَل:المـاء الجـاري في أمـاكن غـير ظـاهرة، أي دخلنـا في أرض فيهـا ضـياعُنا وهلاكنـا
(٣٩)عَدَلَ:حادَ

حَكَمـــوا الدُّنيـــا بحُـــبِّ ... دونَ ظُلْـــــمٍ أوْ دَجَـــــلْ
دُونَ غَـــــدرٍ واعْتِـــــداءٍ ... وَرِيـــــاءٍ وخَطَـــــلْ(٤٠)
مَـــنْ تَـــوَلّى أمـــرَ قَـــوْمٍ ... مَـــعَ حُـــبٍّ قَـــدْ عَـــدَلْ
لا يُبـــــالي لا يُمالـــــي ... لا ولا يَرْضـــى الزَّغَـــلْ (٤١)
عَـــمَّ نـــورٌ سَـــرْمَدِيٌّ ... وَجَـــــلالُ اللهِ جَـــــلّْ

(٧) بقايا الحُلُم

دَارتْ الأيّـــامُ حُبْلـــى ... وَأُفـــولُ الشَّـــمْسِ حَـــلّْ
بَعـــدَ عِقْـــدَيْنِ وَعـــامٍ ... حَـــلَّ طُوفـــانُ الفَشَـــلْ
حـــاكِمُ القـــوْمِ قَصِـــيٌّ ... عـــنْ هُمُومِهِمـــو ٱنْشَـــغَلْ
وَتَغاضـــــى وَتناســـــى ... وَتَمـــادى وَخَتَـــلْ (٤٢)
ســـامَهُمْ إرْهـــابَ فِكْـــرٍ ... وَعُـــرى الحـــقِّ جَـــزَلْ (٤٣)
كَمَّـــمَ الأفـــواه ظُلْمـــًا ... وَبوَعْـــدٍ قَـــدْ أَخَـــلْ (٤٤)
قـــالَ لِلشّـــاكي: تَمَهَّـــلْ ... وَانْبَـــرى ثُـــمَّ ســـألْ
أَنْـــتَ لَـــوْ كُنْـــتَ مَكـــاني ... هَـــلْ تُبـــالي أَوْ تَسَـــلْ؟

---

(٤٠)الخَطَلْ:الرأيُ الفاسِد. (٤١)الزّغل:الغشّ. (٤٢)ختل: خدع. (٤٣)سامهم: فرض عليهم، جَزَلَ: قَطَعَ أو بَتَر. (٤٤)أَخَلّ:أخلف وقَصّر.

مَسْحُ الجُوخ (١)

قَالـــوا لَنـــا: اَلحـــظُّ جـــاءَ بـــهِ وَفينـــا أَنْزَلَـــهْ
عَـــنْ جُـــودِهِ، عَـــنْ فَضْـــلِهِ/ في القَـــوْلِ قـــالوا أجْزَلَـــهْ (٢)
حَتّـــى نُجُـــومُ اللّيْـــلِ تَرْنـــو نَحْـــوَهُ لِتُغازِلَـــهْ (٣)
فَمَكانُـــهُ دُونَ الـــوَرى/ في القَلْـــبِ أَفْضَـــلُ مَنْزِلَـــةْ
أَمّـــا إذا وَطِـــئَ الثَّـــرى/ بتَواضُـــعٍ فَبزَلْزَلَـــةْ (٤)
إذْ يَسْـــتحيلُ بـــأنْ نَـــرى مـــن يَنْبَـــري ليُنازِلَـــهْ (٥)
وَإذا ابْتَغـــى ســـاحَ الوَغـــى/ لا لَـــمْ يَجِـــدْ مَـــنْ نازَلَـــهْ
فَجميـــعُ أَنْيـــابِ الفَتـــى/ مُنْـــذُ الطُّفولَـــةِ بازِلَـــةْ (٦)
مِـــنْ حَقِّـــهِ مـــا لا يَجُـــوزُ لَنـــا جَميعـــًا جـــازَ لَـــهْ
كَـــيْ لا نُلَـــوِّثَ ثَـــوْبَهُ/ لا بُـــدَّ مِـــنْ أَنْ نَعْزِلَـــهْ
قُـــلْ لـــي بربِّـــكَ هَـــلْ تَـــرى/ نِـــدًّا لِـــذلِكَ مَهْزَلَـــةْ

---

(١)مسح الجوخ: تعبير شائع يقصد به التملّق للغير (٢)أجزله: اكثره جزالة أو قوّة. (٣)ترنو: تديم النظر. (٤)وطىء: داس. (٥)ينبري: يعرض. (٦)بزل: طلع.

كي تَسلم الجرّة

فيمـــا يَلـــي خَبَـــرٌ ... يُغـــني عـــن النَّشْـــرَةْ
اَلأَمْـــــرُ بـــــادٍ لا ... يَخْفـى عَلـى النَّظْـرَةْ (١)
فَـــالقَوْمُ قَـــدْ عَبَثـــوا ... قَـــدْ كَـــرَّروا الكَـــرَّةْ (٢)
قَـــدْ آنَ كَـــيْ نَصْـــحُو ... أَنْ نَأْخُـــــذَ العِبْـــــرَةْ
كَـــيْ لا نَكـــونَ كَمَـــنْ ... يَخْتـــالُ في سَـــكْرَةْ (٣)
وَتَلُفُّنـــــا الظَّلْمـــــا ... وَالتّيـــهُ في سَـــفْرَةْ (٤)
وَالحَـــــقُّ نَحْمِلُـــــهُ ... وكَحامِـــلِ الجَمْـــرَةْ
إِذْ لَـــيْسَ مَعْقـــولاً ... في هـــذِهِ المَـــرَّةْ
أَنْ لا نَـــرى دَرْبـــًا ... يَخلُـــو مِـــنَ العَثْـــرَةْ (٥)
بَعْـــدَ الّـــذي كانـــا ... بعُقودِنـــا العَشـــرَةْ (٦)
مِـــنْ سُـــوء أَفْعـــالٍ ... وَمَصـــائِبِ العِشْـــرَةْ (٧)
قَـــدْ قُلْتُهـــا يَوْمـــًا ... وَأَقـــولُ في حَسْـــرَةْ (٨)
فَالقِلَّـــــةُ الشّـــــمّا ... تُـغْنـــي عَـــن الكَثْـــرَةْ (٩)
لا بُـــدَّ مِـــنْ عَمَـــلٍ ... كَـــيْ تَسْـــلَمَ الجَـــرَّةْ

---

(١)بـادٍ: ظـاهر. (٢)الكـرّة: الرّجعـة. (٣)يختـال: يتمايـل ويتكبّـر. (٤)الظَّلمـا: الظّلمـاء أو الظُّلمة، التّيه: المصدر من تاه، بمعنى ضلّ. (٥)العثرة: الزّلّة. (٦)العقود العشرة: المئة عام. (٧)العِشرة: المخالطة والمصاحبة. (٨)الحسرة: شدّة التلهّف والحزن. (٩)الشّما: الشّماء.

فنُّ القيادة

كـــانَ ذا مـــالٍ وَجـــاهٍ يَرْتَـدي عَـيْشَ السَّـعَةْ (١)
يُـــتْقِنُ القَـــوْلَ بَليـــغٌ مُتْعَـــــةٌ أَنْ تَسْـــــمَعَهْ
إنْ حَكـى أو مـا حَكـى وَيْلَتـــا مَـــا أرْوَعَـــهْ
بِـيَـــدٍ يَسْـــطُو بـــأُخْرى يَحْتَسـى كَـأْسَ الجَعَـةْ (٢)
دائِمـــًا يَرْنـــو إلى مَـــنْ يَنْبَـري كَـــيْ يَرْفَعَـــهْ (٣)
حَتّـــى وَلَـــوْ كـــالَ المـــدَيحَ مُخاتِـــلٌ كَـــيْ يَخْدَعَـــهْ
قَـــدْ تَمـــادى وتَنَـــادى ثُلَّـــةٌ كانَـــتْ مَعَـــهْ (٤)
حَسْـــبُهُ يَحْصُـــدُ حَبًّـــا دُونَمـــــا أَنْ يَزْرَعَـــــهْ
وَإذا مـــــا لاحَ مـــــالٌ هَمُّـــــهُ أَنْ يَبْلَعَـــــهْ
لا تَسَـــلْ عَمّـــا جَـــرى أو كيـــفَ يَوْمـــًا جَمّعَـــهْ
يَكفيـــهِ مـــا في جَيْبـــهِ أَوْ في المَصارِفِ أَوْدَعَهْ (٥)
للهُـدى كَـمْ قَـدْ تَبـاكى كَيْـفَ نُحْصـي أَدْمُعَـهْ
كُلَّمَـــا حَـــلَّ بجَمْـــعٍ تَسْـــتَفيقُ الزَّوْبَعَـــةْ
لا نَـــرى طَحْنـــًا وَلكِـــنْ قَـدْ سَـمِعْنا الجَعْجَعَـةْ (٦)

---

(١)السّعة: الغنى والرفاهية. (٢)يسطو: يبطش، يحتسي: يتناول جرعة بعد جرعة. الجعة: نبيذ الشعير والقمح. (٣)يرنو: يديم النظر، ينبري: يعرض. (٤)تمادى: لجّ وتطاول، تنادى: تبادل النداء مع الغير، ثلّة: جماعة. (٥)أودع: صان. (٦)الجعجعة: الهدير.

"سين" و "صاد"

سين (س)

اسْـــمُهُ (ســـينٌ) أمـــينٌ حَـــالِمٌ بَـــلْ مُبْتَكِـــرْ
يَحْـــرُثُ الأرضَ وَدَوْمـــًا بعَطاهـــا يَفْتَكِـــرْ (١)
لا يُبَالـــي لَـــوْمَ لَـــوْمٍ أو إذا الجُهْـــدُ نُكِـــرْ
رُغْـمَ مـا يُعطـي ويُبْلـي بَـيْنَ قَوْمـي قَـدْ حُكِـرْ (٢)
مِثْـلَ حَقْـلٍ بـارَ هَجْـرًا بَعْـدَ أنْ كَـانَ أُكِـرْ (٣)

صاد (ص)

اسْـــمُهُ (صـــادٌ) أَنيـــقٌ مُتْـــرَفٌ بَـــلْ مُحْتَكِـــرْ (٤)
قَـــدْ تَعَوَّذْنـــا بـــرَبٍّ كُلّمـــا الاِسْـــمُ ذُكِـــرْ
قَابـــعٌ في عُقْـــرِ دَارٍ لا يَفِـــرُّ ولا يَكِـــرّْ (٥)
بـالعُمُولاتِ اكْتَفـى بَـلْ فَـوْقَ هـذا قَـدْ شُـكِرْ
كُلَّمَـا الفُرْصَـةُ لاحَـتْ (صـادَ) في المَـاءِ العَكِـرْ

(١) عطاها: عطاؤها (٢) يُبلي: يجتهد، حكر: ظلم (٣) بار الحقل: تُركَ ولم يُزرع، أكر الحقل: حرثه وزرعه. (٤) محتكر: من يجمع السّلع لينفرد بالتصرّف بها. (٥)يقبع: يدخل، عقر الدّار: وسطها.

زوج أُمِّي هو عمِّي

عَجَبـــًا قُلْـــتُ لِخِلّـــي ... قـد نَكَـأْتُمْ جُـرْحَ هَمّـي (١)
مِثْـــلُكُمْ في كُـــلِّ حـــالٍ ... مِثْـــلُ بُكْـــمٍ مِثْـــلُ صُـــمِّ
تَركنـــونَ بـــِلا حَـــرَاكٍ ... كَالـدّجاجِ بـرُكْنِ خُـمِّ (٢)
كُلَّمـــا جَـــاءَ رَئـــيسٌ ... شُـفْتُكُمْ في هُـدْبِ كُـمِّ (٣)
لا يَهُمُّكمُـــوا ضَـــلالٌ ... لا وَلا الخِـــزْيُ بِإِثْـــمِ
تَعِـــدونَ النّفـــسَ وَعْـــدًا ... فَبـــدا الوَعْـــدُ كَـــوَهْمِ
وَادّعَيْتُـــمْ أنّـــهُ ذو ... بَحْـــرِ خَيْـــرٍ وَابـــنُ شَـــهْمِ
فَهْـــوَ مِعْطـــاءٌ عَطـــوفٌ ... وَكـــريمٌ مِثـــلُ يَـــمِّ (٤)
لَيْـــسَ يَكْفـــيكُمْ سَـــلامٌ ... بَـــلْ عِنـــاقٌ بَعْـــدَ ضَـــمِّ
قَـــالَ والبَسْـــمَةُ تَطْفـــو ... زَوْجُ أُمّـــي هُـــوَ عَمّـــي

---

(١) الخِلّ: الصديق، نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. (٢)ركن: سكن، الخمّ: محبس الدجاج. (٣) الهُدب: طرف الثوب. (٤)معطاء: كثير العطاء، اليمّ: البحر.

حُسن الختام

جَـــاوزَ التِّسْـــعينَ عامـــًا ... نـاطَحَ المَـوْتَ الـزؤامْ (١)
كُلَّمـــا أَدْمـــاهُ جُـــرْحٌ ... قَـدْ بَـدا فيـهِ الْتِئـامْ (٢)
خَبِـــرَ النَّـــاسَ جَميعـــًا ... مِـــنْ كِـــرامٍ وَلِئـــامْ
رُغْـــمَ ذَا كـــانَ مِثـــالاً ... نَحْتَذيـــهِ فِي الوِئـــامْ (٣)
في النَّـوادي كـانَ نَجْمـًا ... قَوْلُـــهُ أَحْلَـــى الكَـــلامْ
قَلَّمـــا الـــدَّهْرُ حَبانـــا ... مِثـــْلَهُ بَـــيْنَ الأَنـــامْ (٤)
إِنْ رَمـــاهُ الـــدَّهْرُ سَهْمـــًا ... يَحْتَمـــي خَلْـــفَ السِّـــهامْ
هكَـــذا أَبْلـــى بَـــلاءً ... يَبْتَغـــي حُسْـــنَ الخِتـــامْ (٥)
رُغْـمَ طـولِ العُمْـرِ حينـًا ... لَـــوْ بَقينَـــا أَلْـــفَ عَـــامْ
وَقَضَـــيْنا مـــا عَلَيْنـــا ... باضْـــطِرابٍ أو سَـــلامْ (٦)
عَيْشُـــنا يَبْـــدو رَضاعـــًا ... وَالمَنايـــا كالفِطـــامْ
نَـــدْفِنُ الـــرّأسَ بـــرَمْلٍ ... مِثْلُنـــا مِثْـــلُ النَّعـــامْ
أو فَقُـــلْ أَنّـــا أَفقْنـــا ... بَعْـــدَ أنْ كُنّـــا نِيـــامْ

---

(١)الزؤام: العاجل. (٢)أدماه: أسال دمه، التئام: انضمام والتصاق أي بمعنى شفاء.
(٣)الوئام: الوفاق. (٤)حبانا: أعطانا. (٥)أبلى بلاءً: اجتهد جهدا شديدا. (٦)قضينا: أدّينا.

بينَ الأمسِ واليَوم

عـــاشَ يَومـــًا ثائِـــرًا لا ... يَـــنْحَني رَمْـــزَ العَفـــافْ
في خِضَـمِّ المَـوْجِ يَسْـعى ... لا عَلـى رَمْـلِ الضِّـفافْ (١)
كُلَّمـــا أَهْـــدَوْهُ نُصْحـــًا ... قـــالَ إنِّـــي لا أخـــافْ
قَـــدْ حَرَثْنـــا وَزَرَعْنـــا ... حـانَ قُرْبـانُ القِطـافْ (٢)
بَعـــدَ حـــينٍ سَـــتَرَوْني ... مُعْلنـــًا حَفْـــلَ الزِّفـــافْ
ومَضـــى عـــامٌ وَعـــامٌ ... وَانْتَهـــى فيـــهِ المطَـــافْ
يَنْطَـــحُ الصَخْـــرَ فَأَعْيـــا ... لَـمْ يَنَـلْ عَـيْشَ الكَفـافْ (٣)
كانَـــتْ الـــدُّنْيا رَبيعـــًا ... ثـــمَّ أَمْسَـــتْ في جَفـــافْ
وَبَـــدا في الأُفْـــقِ يَوْمـــًا ... مِخْلَـبُ المَـوْتِ الزُّعـافْ (٤)
عِنْـــدَها قَـــدْ نـــالَ دَرْسـًا ... لَـــمْ يَنَـــلْ غَـــيرَ الطّـــوافْ
بَعـــدَ سَـــعْيٍ وَعَنـــاءٍ ... دَرْبُـــهُ فيـــهِ انْعِطـــافْ
يَكْتَفـــي بالشـــتْمِ هَمْسـًا ... يَتَسَـــــلّى بالهُتَـــــافْ
يَطْلُـــبُ السِّـــتْرَ وَيَمْشـــي ... بَـــيْنَ قُطعـــانِ الخِـــرافْ

---

(١)الخِضَمّ: البحرُ الواسع. (٢)القربان: كلّ ما يتقرّب به الى الله من ذبيحة وغيرها.
(٣)أعيا: تعب تعبا شديدا، الكفاف من الرزق: ما كان مقدار الحاجة دون زيادة أو نقصان.
(٤)الموت الزّعاف: الموت السريع.

بئرٌ بدونِ قَعْر

أَخْبِرونـــي ســادَتي رَأيـًا بـأمْرٍ ... أخبِرونـــي سَـــيِّداتي آنِســاتي
قَــدْ عَرَفنــاهُ جَلــيسَ البَهَــواتِ ... وَقَضى العُمْرَ يَلـوكُ الشَّهَواتِ (١)
لَــمْ يَــدَعْ إدًّا بــلا بَصْــماتِهِ إذْ ... مَا تَوانى أنْ يَخوضَ الشُّبُهاتِ (٢)
رُغْــمَ مــا قيــلَ عَلَيْــهِ أوْ لَدَيْــهِ ... لا يُــداري لا يُبــالي الشّــائِعاتِ
إنْ سأَلْتَ الشَّرَّ يَوْمًا عَنْ صِفاتٍ ... فَلَدَيْــهِ كُــلُّ أصْــنافِ الصِّــفاتِ
دائِــمُ التَّجــوالِ مِــنْ إدٍّ لإدٍّ ... يَتْبَعُ الشَّيْطانَ مِنْ كُلِّ الجهاتِ (٣)
مُمْعِنــًا في غَيِّــهِ مــا كَــلَّ يَوْمــًا ... سادِرًا بين الخَطايا وَالهَناتِ (٤)
يَلْهَــمُ الأقْــواتَ صُبْحــًا وَمَســاءً ... لَمْ يَدَعْ للغَيْرِ بَعْضًا مِنْ فُتاتِ (٥)
رُغْــم أنَّ الكَــوْنَ مَمْلــوءٌ بَلايــا ... لَمْ أجدْ نِدًّا لَهُ في الكائِناتِ (٦)
أَيْنَمــا حَــلَّ بــأرْضٍ أوْ شِــعابٍ ... حَلَّــتْ اللَّعْنَــةُ مِــنْ كُــلِّ اللُّغــاتِ
كُلّمــا أقْبَــلَ يَبْغــي شَــمْلَ قَــوْمٍ ... يَنْعَــقُ البُــومُ بــأنَّ الكَــرْبَ آتِ (٧)
جَوْفُــهُ في عُمْــقِ بئْــرٍ دُونَ قَعْــرٍ ... كُلَّمــا قيــلَ لَــهُ خُــذْ قــالَ هَــاتِ

---

(١) البهوات: كلمة دارجة بمعنى أصحاب الجاه. (٢) الإدّ: الأمر المنكر. (٣) التّجوال: الطّواف والانتقال من مكانٍ لآخر. (٤) أمعن: بالغ، الغي: الضلال، كلّ: تعب، سادراً: تائهاً، الخطايا: الذّنوب، الهنات: الشرور والفساد. (٥) يلهم: يبتلع بمرّة. (٦) البلايا: المحن. (٧) شمل القوم: مجتمعهم، الكرب: الغمّ والحزن.

إلى متى؟

خواطر عامل "طوريّة"*

كُفّــوا المَلامَــةَ عَزْمــي مــا وَنــى ... جــارَ الزَّمــانُ فَمــا ذَنْــبي أنــا (١)

قــالوا الزَّمــانُ بَــريءٌ عــادِلٌ ... بــالرُّغْمِ مِنْــهُ هُمــو أَوْدَوْا بنَــا

أَعْطَــوْهُم الــدُّنيا مَكْنــوزَةً ... أمَّــا الوُعــودُ فَاعْطَوْهــا لَنــا

فَالقِسْــمَةُ الضّــيزى هِــيَ حُكْمُهُــمْ ... فَلَنا الجَوى وَهُمو لَهُمُ الهَنا (٢)

وَسَــأَلْتُ واحِــدَهم عَمّــا جــرى ... مــا بــالُهُمْ وَكَــذا مــا بالُنــا

فأجابَنــي وَكَمَــنْ فاجأْتُــهُ ... مُسْــتَغْرِبًا وَكَــذا مُسْــتَهْجنا (٣)

إنْ لَــمْ تَجِــدْ خُبْــزًا يــا صاحِبــي ... (فَالبَسْــكَويتُ) مُتــاحٌ عِنْــدَنا

زَادوا الفَقــيرَ مَواويــلَ الأَســى ... أمَّــا الغَنِــيُّ فَــزادوهُ غِنــى

وَلِســانُ حالِهمــو صَــبْرًا، فَــإنْ ... لَــمْ تَــرْضَ عَرْقَلْــتَ في أَعْمالِنــا

هَا قَدْ صَبَرْتُ وَصَبْري مَا ارْتَوى ... فإلــى مَتــى وَأَرى حَتْفــي دَنــا

فَــالفَقْرُ يَفْتِــكُ في رُوحــى وَفي ... قَلْبٍ خَوى، وَكَما طَعْنِ القَنا (٤)

وَلّــى الشّــبابُ كَــذا آمالُــهُ ... أصْبَحْتُ كَهْلاً وَأَضْناني الضَّنى (٥)

---

* الطورية: اداة لحفر الأرض، وعامل الطورية كناية عن العامل البسيط الذي يكسب رزقه بعرق جبينه.

(١)الملامة:اللّوم، جار:ظلم. (٢)القسمة الضّيزى:القسمة الجائرة، الجَوى:الحزن. (٣)مستهجناً:مستقبحاً.

(٤)خوى: خلا مما كان فيه، القنا:الرماح. (٥)أضنى:أثقل، الضّنى:المرض أو الهزال الشديد.

قُلْــتُ الحَقيقَــةَ لا أَبْغــي الأَذَى فَأنــا أَكِــدُّ وكَــمْ غَيْــري جَنــى
لكِــنَّني وَكَمِثْــلِ الشَّــوْكِ في حَلْــقِ الزَّمــانِ سَأسْــعى للمُنــى
بــالرُّغْم مِــنْ ذا فَــإنّي صــامِدٌ وكَصَخْــرِ أرْضِــيَ مَــزْروعٌ هُنــا
أَوْقَــدْتُ شَــمْعاتي حَتّــى إذا حَــلَّ الظّــلامُ بنــا لَــنْ أَلْعَنــا

خاطرة شعريّة: القول الحسن

مِــنْ بَــيْنِ أَشْــواكِ الحَديقَــةِ قَــدْ تُلاقــي سَوْسَــنَةْ
وَكَــذا عَظِيمــاً في رعَــاعٍ كُــلَّ دَهْــرٍ أَوْ سَــنَةْ
فَــاخْتَر لِــذاكَ بحُنْكَــةٍ مِــنْ كُــلِّ قَــوْلٍ أَحْسَــنَهْ
لِكــنْ حَــذارِ مِــنَ الخِــداعِ، وَكَــذا تَفَــادَ القَرْصَــنَةْ

النّاطقُ الرسميّ

النَّـــــاطقُ الرَّسْـــــمِيُّ يَظْهَـــــرُ وَاثِقـــــًا شَهْمـــــًا عَطُـــــوفْ
تَبْـــــدو وَجَاهـــــةُ قَوْلِـــــهِ إنْ كـانَ في وَضْـعِ الوُقـوفْ
أَقْوالُـــــهُ أَضْـــحَتْ بـــــلا مَعْنًى وَرُصَّتْ في صُفوفْ (١)
اَلتّـــــاءُ يـــــاءٌ، حَـــــاؤُهُ خَـاءٌ تـُطِلُّ مِـنَ الرُّفـوفْ
القَـــوْلُ جَانَـــبَ قَصْـــدَهُ فَسُدًى تُناقِشُ أَوْ تَشُوف (٢)
وَالآنَ هَيّـــــا وَٱسْـــــألوا وَالسُّؤْلُ مِنْ كُلِّ الصُّنوف (٣)
فَالوَقْـــتُ مَفْتـــوحٌ لَكُـــمْ بضْـعَ الـدَّقائِقِ أو يَنُـوفْ (٤)
لَمّـــا الحُضـــورُ تَسَـــاءَلوا صَارَ النَّطُوقُ بهِمْ يَطُوفْ (٥)
عَبَثـــًا نُفَـــتِّشُ مِثْـــلَ مَـــنْ تـــاهُوا بصَـــحْراءِ الهَفُـــوفْ
وَدَقـــــائِقُ مَعْـــــدُودَةٌ ها قَدْ أتـى وَقْتُ الأُزوفْ (٦)
إِنْ لَـــمْ نُحَـــرِّكْ سَاكِنـــًا بتْنـــا كَشَـــاةٍ أَوْ خَـــرُوفْ
آنَ الأَوَانُ إذًا لِكَـــــــــيْ نَضَعَ النُّقاطَ عَلى الحُروفْ

---

(١)رصّت: تقاربت وانتظمت. (٢)جانب: ابتعد عن.(٣)السّؤل: السّؤال. (٤)ينوف: يعلو أو يزيد. (٥)النّطوق: كثير النطق (٦)الأزوف: الدنوّ.

النّثريّةُ اليَتيمة

عالَمُ الإعْلام ... في العالَم

(١) أبطال الإعلام

أَبطالُ الإعْلام
أَشكالٌ وألوان
عجَائبُ الزّمان
يُبارزونَ طَواحينَ الهَواء
يَجْلِدون الذَّاتَ
والأَوطان
يَخوضونَ عُبابَ المجهُول (١)
والمعلوم
هذا يُضيءُ شَمعة
وَذاكَ يَلعنُ الظَّلام
وآخرُ يُضيءُ شَمْعةً
وَيلْعنُ الظَّلام
في آن
يُريدُ العنبَ والنّاطور (٢)
في آن

(٢) اليراع

بيَراعِهم يَرسمونَ الخَطايا (٣)
يَتكالبونَ عَلى الضَّحايا (٤)
يَنْهشونَ فَرائسَهُم
يعرسونَ في ساحات المَنايا (٥)
يَصيدونَ في الماءِ العَكِر
يَخدمونَ ذَوي المآرب والنَّوايا
***
لكنْ من هُنا أو هُناك
يأتي منْ يَكشفُ الخَبايا المَستورَة
يشعلُ الشُّموع ويتحدّى الأنواء
يُوقدُ نيرانَ الحَقيقة
يَطالُ بلهيبها الأَناملَ المأجورَة
يعرفُ دربَه ويشقُّ طريقَه
يَتلو كُتبَ الله
سُورةً إثرَ سُورة

(٣) الكلمة
حُروفٌ وَكلمات
تُصاغُ في قَوالب
بعضُها جاهز
وبعضُها يُطبخُ على عَجَل
في أفرانِ المَساكب
بعضُها من صنعٍ مَحلّي
وبعضُها مُستوردٌ
مَصقولٌ
ذو نكهةٍ
تستهوي الأطفال
ورجالَ الأعمال
يَحملُ علامةَ الآيزو (٦)
***
حُروفٌ وَكلمات
تُشْـتَرى وتُباع
في أسواق الاقتصاد الحُرّ
المُكبّل بأغلالِ الحيتان (٧)

قَوانينُ العرضِ والطلبِ تَسُود
تتقدّمُ الذئاب
وتتراجعُ الأسود
يُلَطِّخُونَ الحقّ فيها فيبدو باطلاً (٨)
وَيُزَيِّنُونَ الباطلَ ليبدوَ حقًّا
***
لكن من هُنا أو هُناك
يأتي من ينثُرُ النُّقاط
في أجواءِ مَحافِلهم
العابقةِ بالبَخور (٩)
المزدَحِمةِ بالعَطايا
والتهديدِ بالويلِ
والثُّبور (١٠)
تبحثُ النُّقاطُ عن كلماتِهم
تَستقرُّ فوقَ حُروفهم
فَيُهلِّلُ البُسطاء
لله درُّه
وَضعَ النُّقاطَ على الحُروف

(٤) الصفحة

صَفْحاتٌ وَصفْحات
رُسومٌ ولَوحات
أصْواتٌ وَصيْحات
تُخفي غيرَ ما تُبديه
تتَقيّأُ كلامًا
تشِعُّ ظلامًا
تُطْلقُ سهامًا
هَدفُها من يغرِّدُ خارجَ السِّرب
لا تفرّقُ بين سِلمٍ وحَرب
***
لكنْ من هُنا أو هُناك
يأتي من يَجولُ بناظِرَيْه
في خَبايا مُدَوَّناتهم
يَقرأُ ما بينَ سُطورِ يَوميّاتهم
فَيُهلّلُ البُسَطاء
لله درُّه
قرأَ ما بينَ السُّطور
بانَ المخفي والمَسْتور

(٥) الشاشة

وَعلى الشَّاشةِ الفضّية
يُبدعُ الرّاقِصُون
يَصولُ القاصّونَ المُتَربِّصون
يَجُولُ المُطيعونَ العاصُون
***
لكنْ من هُنا أو هُناك
يأتي من يُطلقُ صَيحةَ الحَقّ
تَكسرُ حاجزَ الصَّوت
المُتسلّل منْ حَناجرهِم
كَفحيحِ الأفْعى
فَيَتقهقرون
يَخْسرونَ حُروبَ الكَلام
التي شَنّوها
وَدَخلوا مَعامِعَها
مُسلَّحينَ بقُدْراتهم عَلى التَّقوُّل (١١)
وَالتَّدجيل
وَالتَّغوُّل (١٢)
وَالتَّرتيل

(٦) المضمون

ما أَقْوى بَصَرهم
وما أوْهنَ بَصيرَتهُم (١٣)
ما أجْملَ قَوْلَهُمْ
وما اكثرَ تقوُّلهُم
يُبصرونَ و لا يَتبصَّرون (١٤)
يَقولونَ فَيتقوّلون
يُؤْمَرونَ فَيأتَمرُون
يَدُسّونَ سُمَّهم بدَسَمنا
على مرأىً وَمسمعٍ منّا
في المحلِّيّات
والدَّوليّات
والأسماء المُسْتعارة
وأَفلام الدَّعارة
وأَعمدةِ جَلدِ الذَّات
وأَغاني الغانيات
وصورِ الفاتنات
والكَلماتِ المُتقاطعة
وَحالَةِ الطّقس اليوم
وَالفَواصِلِ الإعلاميَّة
والصّفحاتِ الثَّقافيَّة
وإعلانات النعي
ومقالات الصّراخ بلا وعي
وَموجزِ الأنباء
وأخبار الأشقياء
وَما يَطلُبه المُستمعونَ والقُرّاء
وما يَكتُبهُ المُدَّعونَ بحبّ الأوطان
وبالولاءِ والانتماء

***

لكنْ من هُنا أو هُناك
يأتي من يحملُ عشرينَ قنديلاً
وَيُشعلُها فَتيلاً فتيلاً
لتكون دليلاً
يُسلِّطُ الأضواءَ على خَطاياهُم
يُطارِدُ الوُحوشَ المذْعورَةْ
يَسُدُّ أفواهَ الأبْواقِ المسْعُورَةْ (١٥)
يجرِّدُهم من أقنعَتهم
يُعَرّيهم
فَيَبدونَ كَما وَلدَتْهم أُمَّهاتُهم

(٧) السُّلطة
في الشَّرقِ وفي الغَرب
عِشنا دِكتاتوريَّةَ الأَحْزاب
تُعلنُ عنْ نفسها
تَفْخَرُ بإنجازها
لا تَعملُ في الخَفاء
فانقَرضَتْ أو كادَت (١٦)
في الشَّرقِ وفي الغَرب
عِشنا دكتاتوريَّةَ الأَفراد
تعلنُ عن أَبطالها
تَفخرُ بعَطائها
تَعملُ في العَراء
فانقَرضتْ، أو كادَت
واليَوْم
في الغَربِ أكثرَ مِن الشَّرقِ
نَعيشُ دكتاتوريَّةَ الإعلام
تَستخدِمُ الدّيموقراطيَّة
لِقَتْلِ الدّيموقراطيَّة
فَهيَ السُّلْطَةُ الأولى
تستغل الحرّية،
لِوَأْدِ الحُرِّية (١٧)
فَهيَ السُّلطَةُ الثـّانيَةْ
تتستر بالانفتاح (١٨)
لبناء الاسوار
لإذكاءِ العنصريّة (١٩)
ولهيبِ الطّائفيّة
فَهيَ السُّلْطَةُ الثـّالثـَةْ
***
لكن من هُنا أو هُناك
يأتي من يتصدّى (٢٠)
يتناولُهم فَردًا فَردًا
يَسْلبَهُمْ سُلْطاتِهمْ الثـّلاثَةْ
ويُبقي لَهمُ
السُّلْطَةَ الرَّابـِعَةْ

(٨) الثـائر

دَخلَ عالَمَهم يَومًا
ثائِرٌ
ساذجٌ فَصيح
تلقَّفَهُ الباكونَ
والمُتباكون (٢١)
والسّاعونَ وراء عَيشٍ مُريح
هذا يُوَلْوِلُ (٢٢)
وَذاكَ يَصيح
وذاكَ يستجدي المديح
مَسحَ دُموعَهم بكفَّيه
لم تَبْتـلا
كانتْ دُموعَ تَماسيح
ذَرفُوها (٢٣)
بعد أنْ صَلبوا المَسيح
وَما صَلبوه
وَلكنْ شُبِّه لَهْم
وبَعْدَ حِين
عادَ لرُشْده
صار منهم
وأمهرَ منهم
يَشْكو
يتشاكى
يَبْكي
يَتباكى
يَسعى وَراءَ عيشٍ مُريح
يُوَلْوِلُ وَيصيح
يَذْرفُ دُموعَ التَّماسيح
يَدْلو بدَلْوِهِ في صَلْبِ المَسيح

***

وَلكنْ
كانَ المسيحُ أَقوى مِنْهم
حتَّى عندَما كانَ دَمُهُ يَسيل
عندَما صَلبوه
وما صَلبوه
لأَنَّهُ كانَ قد سلّم الرّايَةْ
لِمَنْ أكملَ الرِّوايةْ
وسردها آيةً بعْدَ آيةْ
بانتظارِ النِّهايةْ

(٩) والقافلة تسير

وَيَبْقى الإعلامُ عَالَمًا عَجَبا
فيهِ مَنْ يَحْرُثُ أمواجَ البَحْر
فَتُنْبِتُ غُثاءً وَزَغبا (٢٤)
تَذْرُوهُ الرِّياح
وَفيهِ مَنْ يَحْرُثُ تُرابَ الأَرْض
فَتُنْبِتُ ثَمَرًا وَحَبّا
كَما يَفْعَلُ الفَلاّح

***

وأخيرًا
دَع الإعلامَ يَسرحُ وَيمرح
والقافلة تَسير
رُغمَ أَنَّهُ أمرٌ صَعبٌ
غيرُ يَسير

(١)العُباب: أوّل الشيء
(٢)الناطور: الحارس
(٣)اليراع: الأقلام
(٤)يتكالبون: يتواثبون ويعتدون
(٥)يعرسون: يقيمون عرساً
(٦)الآيزو: علامة الجودة العالميّة
(٧)المكبّل بالأغلال: المقيّد بالأصفاد
(٨)لطّخ: لوّث
(٩)العابقة: المتشبّعة
(١٠)الويل والثبور: الهلاك
(١١)التقوّل: اختلاق الكذب
(١٢)التغوّل: التنكّر
(١٣)الوهن: الضعف
(١٤)يتبصّرون: يتأملون ويتعرّفون
(١٥)المسعورة: المجنونة
(١٦)انقرض: انقطع
(١٧)الوأد: دفن الحيّ
(١٨)تتستّر: تختفي
(١٩)إذكاء: إيقاد
(٢٠)يتصدّى لفلان: يتعرّض له
(٢١)يتباكى: يتكلّف البكاء
(٢٢)يولول: يدعو بالويل
(٢٣)ذرف الدمع: أساله
(٢٤)الغُثاء: الرغَوة
الزّغب: صغار الرّيش والشّعر

إستشارة قانونية

كـانَ خَصْمـي قَـدْ تَمـادى ... رَفَـضَ الصُّلْـحَ وَأَنْكَـرْ (١)
رُغْـمَ نُصْحـي وَرَجائـي ... قـالَ عَمّـا قُلْـتُ مُنْكَـرْ
عَقَّـدَ الأَمْـرَ وَأَخْنـى ... صَفْـوَ أَيّامـي وَعَكَّـرْ (٢)
لَـيْسَ لـي غَيْـرُ صَديقـي ... فَهْـوَ مِعْطـاءٌ وَيُشْـكَرْ (٣)
رَجُـلُ القـانونِ يُفْتـي ... مَرْجعـًا أَضْحـى وَأَكْثَـرْ
جِئْتُـهُ أَطْلُـبُ نُصْحـًا ... طَأطَـأَ الـرَّأْسَ وَفَكَّـرْ
خِلْتُـهُ أَمْـرًا طَفيفـًا ... تافِهـًا لا شَـيْءَ يُـذْكَرْ
سَـرَدَ القانـونَ سَـرْدًا ... كُـلَّ بَنـدٍ فيـهِ فَسّـرْ
زادَ عَـنْ ذلـك بَنْـدًا ... وَبُحكْـمِ الدِّيـنِ ذَكَّـرْ
لغَـةُ القـانونِ تاهَـتْ ... بالمُؤَنَّـثِ وَالمُذَكَّـرْ
وَأَنـا أُصْـغي وأُصْغـي ... مِثْلَ حَوْضٍ كادَ يَسْكَرْ (٤)
أَمْرُنـا عِنْـدَ أَخينـا ... كـادَ يَصْـفو فَتَعَكَّـرْ (٥)
هَـمَّ كَـيْ يُحيـي مَواتـًا ... رَشَّ فَـوْقَ المَـوْتِ سُكَّرْ (٦)

---

(١)تمـادى: تجـاوز الحـد. (٢)أخنـى: أفسـد، عكّـر: كـدَّر. (٣)معطـاء: كـثير العطـاء.
(٤)يسكر (الحوض): يمتلىء. (٥)تعكّر: صار كدِراً وفقد صفاءه. (٦)الموات: ما لا حياة فيه.

الخُبزُ أَوْلى

كُنّـــا نُنـــاقشُ بَعْضَـــنا وَاللَّيْـلُ أَوْغَـلَ وَانْتَصَـفْ (١)
خُضْـــنا بكُـــلِّ أُمُورِنـــا مَاجَـلَّ مِـنْ شـأْنٍ وَسَـفْ (٢)
قـــالَ الكَبيـــرُ بجَمْعِنـــا وَكَمَـــنْ عَلـــى وَتَـــرٍ عَـــزَفْ
قَـــولاً يَبُـــثُّ هُمومَنـــا وَكَـــذاكَ أوضاعـــًا وَصَـــفْ
حُرِّيَـــةُ التَّعْـــبيرِ قَـــدْ ذُقْنـــا وَلَـــيْسَ كَمـــا ســـَلَفْ
ذُقْنـــا النَّـــدى بـــلِسَانِنا مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ كَـــانَ جَفْ
وَالوَضْـــعُ في أَيّامِنَـــا عَمّـــا مضَـــىَ فَقَـــدْ اخْتَلَـــفْ
آنَ الأَوانُ لجيلِنـــــا لِيُقـــالَ مِـــنْ وَرْدٍ قَطَـــفْ
فَضَـــعِ النُّقـــاطَ علـــى الحُـــرو فِ ولا تبـــالِ أو تَخَـــفْ

****

فَـانْبَرى رَجُـــلٌ بَـدا أَنَّ الزَّمـــانَ بـــهِ عَصَـــفْ
قـــالَ اعـــذُروني إنْ بَـــدَوْتُ كَمِثْـــلِ طَبّـــالٍ وَدَفّْ
لكِـــنْ أَلَـــيْسَ الخُبْـــزُ أَوْلى أَنْ يُـــذَاقَ، مَـــعَ الأَسَـــفْ؟
هَـــلْ يُشْـــبعُ الجَـــوْعى كَـــلامٌ؟ هَـــلْ يُلاقـــي السَّـــيْفَ كَـــفّْ؟
فَرَغيـــفُ خُبْـــزٍ عِنْـــدَهُمْ يَرْبـــو علـــى تِسْـعينَ أَلْـفْ (٣)
مَـــنْ جَـــاعَ يَقْضـــي يَوْمَـــهُ لِيَسُـــدَّ جُوعـــًا إِذْ أَزَفْ (٤)
إِنَّ الكَـــلامَ بـــدون خُبْـــزٍ مِثْـــلُهُ مِثْـــلُ التُّحَـــفْ

أَوْ قُــلْ كُؤوســًا أُفْرِغَــتْ والشَّعْبُ مِنْها قَدْ رَشَفْ (٥)
أَوْ قُــلْ حُروفــًا نُضِّــدَتْ ثــُمَّ اسْـتَقَرَّتْ فَـوْقَ رَفّ (٦)
أو قُــل صــحونًا قُــدِّمَتْ إذْ كُــلُّ مــا فيهــا قَــرَفْ
حُرِّيَــةُ التَّعْــبيرِ أَضْــحَتْ بَعْــضَ أَنْــواعِ التَّــرَفْ
مــاذا تُســاوي عِنْــدَ أُمٍّ وَالرَّضــيعُ بــهِ لَهَــفْ (٧)
شَــرْوى نَقــيرٍ، عِنــدَما في حِضْنِها الطِّفْلُ ارْتَجَفْ (٨)
مِثــْلَ الــدُّيوكِ تَصــيحُ زَهْــوًا وَهْــيَ لا تَجــِدُ العَلَــفْ

****

حُرِّيَــةُ التَّعْــبيرِ وَالخُبْــزُ الحَــلالُ هُمــا الهَــدَفْ
فَكِلاهُمــا بعَنائِنــا لَـنْ يَأْتِـيا مَحْـضَ الصُّدَف (٩)

---

(١)أوغل: ذهب بعيدًا وبالغ. (٢)جَلَّ: عظم، سفّ: كان تافهًا. (٣)يربو: يزيد. (٤)أزف: دنا. (٥)رشف: مصَّ بشفتيه. (٦)نضّدت: نسّقت. (٧)لهف: حزن. (٨)شروى: مثل، نقير: ما نُقر من الخشب والحجر ويضرب به المثل في الشيء الضعيف. (٩)العناء: التعب والمشقّة.

البَعْضُ .... والبَعْض

النَّـــــاسُ أجنْـــــاسٌ لِكُـــــلٍّ لَوْنُـــــهُ
مِـنْ طينَـةٍ، وَالكُـلُّ يُحظـى بـالنُّعُوتْ (١)

وَالبَعْـــضُ يَطْغـــى ظالِمـــًا في حُكْمِـــهِ
وَالبَعْـضُ لَمْ يَجْرُؤْ فَيَهْمِسُ في خُفُوتْ (٢)

وَالبَعْـــضُ يَرْفَـــعُ صَـــوتَهُ لا يَرْعَـــوي
وَالبَعْضُ يُقْمَعُ في الكَلامِ وَفي السُّكوتْ (٣)

وَالبَعْـــضُ يَسْـــكُنُ قَلْعَـــةً في مَـــأمَنٍ
وَالبَعْـضُ أوهـى مِـنْ خُيـوطِ العَنكَبـوتْ (٤)

وَالبَعْـــضُ فَـــوْقَ حَصـــيرةٍ مِـــنْ فَقْـــرِهِ
والبَعْـضُ يَرْفُـلُ بالقُصـورِ وَباليُخُـوتْ (٥)

وَالـــبَعْضُ في الغَبْـــراءِ يَفْتَـــرِشُ الحَصـــى
وَالـــبَعْضُ يَنْعَـــمُ بالأرائِـــك والتُّخـــوتْ

وَالبَعْـــضُ يَزْهُـــو بالرَّفـــاهِ وَجاهِـــهِ
وَالبَعْـــضُ يَسْـــتجدي بـــأبوابِ البُيـــوتْ

وَالبَعْـــضُ يَنْـــدُبُ حَظَّـــهُ في حَسْـــرَةٍ
وَالبَعْـضُ يَغْـرَقُ بالعَطايـا وَالبُخـوتْ (٦)

وَالبَعْـــضُ يَقْنَـــعُ بالقَليـــلِ لِرِزْقِـــهِ
وَالبَعْـضُ يَغْـدو جَوْفُـهُ في مِثْـلِ حُـوتْ

وَالــبَعْضُ يأكُــلُ كِسْــرَةً مِــنْ خُبْــزِهِ
وَالبَعْــضُ (كافْيــارا) وَأعْنابــا وَتُــوتْ
وَالــبَعْضُ يُؤْكَــلُ قُوتُــهُ مِــنْ ضَــعْفِهِ
وَالبَعْــضُ يأكُلُ لا يَنــي مِنْ كُلِّ قُــوتْ
وَالــبَعْضُ يَقْضــي مُتْخَمــًا مِــنْ نِعْمَــةٍ
وَالبَعْــضُ مِنْ جُوعٍ يُعانــــي أو يَمُوتْ
وَالــبَعْضُ يَمْضــي ســادِرًا في غَيِّــهِ
وَالبَعْــضُ يَجْهَــدُ بالقناعَــةِ والقُنــوتْ (٩)
وَالــبَعْضُ يحفَــظُ عَهــدَهُ بكَرامَــةٍ
والــبَعْضُ خــوّانٌ بــإصْرارٍ يــخوت (١٠)
والــبَعْضُ أَزهــارٌ تُرَصِّــعُ دَرْبَــهُ
وَالــبَعْضُ أشْــواكٌ فَأضْحى كالفَتــوتْ (١١)
تَتَعَــدَّدُ الأسْــبابُ لكِــنْ كُلُّنــا
نَحْــوَ الفَنــاءِ مُهَــرْوِلينَ غَــدا نَفُــوتْ (١٢)
مــا رَأيُكُــمْ فيمــا أقــولُ وَأدّعــي
إنّــي أراكُــمْ صــامتينَ بِكُــمْ بُهــوتْ

---

(١)النعوت: الأوصاف. (٢)يطغى: يسرف في الظلم، خفوت: سكون. (٣)يرعوي: يرتدع، يقمع: يمنع. (٤)أوهى: اضعف. (٥)يرفل: يتبخر. (٦)البخوت: الحظوظ. (٧)يني: يضعف. (٨)يقضي: يموت. (٩)سدر: ذهب فلم يثنه شيء، القنوت: طاعة الله. (١٠)الخوّان: المبالغ في الخيانة بالاصرار عليها، يخوت: ينقض العهد. (١١)الفتوت: المكسور. (١٢)نفوت: نمرّ ونمضي.

أقوالٌ في الصّداقة

قَـــالُوا قَديمـــًا قالَـــةً وَالقَــوْلُ تَعْلُــوهُ المَعَــرّةْ (١)
إِحْـــذَرْ عَـــدُوَّكَ مَـــرَّةً أَمّـــا الصَّــديقَ فَــأَلْفَ مَــرَّةْ

وَالمُسْــتَحيلُ غَدا صَديقـــــــًا مُخْلِصًا مِنْ دُونِ عَثْرَةْ (٢)
وَعُبـــــورُهُ لِـــــدُروبنا كَعُبــورِ فيــلٍ سَــمَّ إِبْــرَةْ (٣)
اَلغُــولُ وَالعَنْقَــاءُ وَالخِــــــــــلُّ الــوَفيُّ غَــدَوْا كَنُــدْرَةْ
فَلِكُـــلِّ خِـــلٍّ خَيِّـــرٍ عَــدُّوا مِــنَ الأَشْــرارِ عَشْــرَةْ
أَنَـــا لا أُؤَيِّـــدُ قَوْلَهُـــمْ فَالأَمْـــرُ مُحْتَـــاجٌ لِنَظْـــرَةْ
إِنّ الصَّـــــداقَةَ كُنْهُهـــا صِــدْقٌ وَتَصْــديقٌ وَغَيْــرَةْ (٤)
جُــلُّ الشَّـــــمائِلِ خَيْرُهـا وُلِـدَتْ مَـعَ الإِنْســانِ فِطْـرَةْ
مِــنْ بَعْــدِ ذلــكَ قَــدْ غَــدَوْنا كُــلَّ مَخْلــوقٍ وَإِصْــرَه (٥)
والنّـــورُ يكشِـــفُ فِعْلَـــهُ حَتّــى وَلَــوْ في اللَّيْــلِ صَــرَّةْ
دَعْنـــي أُفسِّـــرُ مـــا عَنَيْـــتُ، وَكُـــلُّ إِنْسَـــانٍ وَأَمْـــرَهْ (٦)
إِذْ بضْـــعُ أَبْيـــاتٍ سَـــتَكْفي كَـــيْ يَشـــوفَ المَـــرْءُ بَـــدْرَهْ
إِنَّ الصَّديـــــــقَ حَقيقَـــةً لا يَعْتَـــــدي مِثْقـــالَ ذَرّةْ
فَهـــوَ الـــوَفيُّ لِخلِّـــهِ مـــا خَانَـــهُ في حـــينِ غِـــرّةْ (٧)

---

(١)القالة: القول الشّائع بين النّاس خيرا كان أو شرا، المعرّة: الإساءة بالمعرّة: الإساءة بالمكروه أو الأذى. (٢)العثرة: الزّلّة. (٣)السّم: الثقب الضيّق. (٤)كنهها: حقيقتها وجوهرها، الغيرة: الاهتمام. (٥)الإصر: الوزن الثقيل أو ما يشقّ على النفس. (٦)عنيت: قصدت. (٧)الخلّ: الخليل أو الصديق، الغرّة: الغفلة في اليقظة.

وَيسـيئُهُ مـا سَـاءَهُ وَيَسُـرُّهُ مـا كَـانَ سَـرّهْ
وَهـوَ الكَـريمُ بخُلْقِـهِ دَوْمًـا يُحِـبُّ وَلَـيْسَ يَكْـرَهْ
فَـإذَا الخَليـلُ عَـراهُ سُـو ءٌ يَنْبَـري لَيَشُـدَّ أَزْرَهْ (٨)
وَإذا تَخلَّـفَ مُرْغَمًـا أَبْـدى لَـهُ بالصِّـدْقِ عُـذْرَهْ (٩)
فَلَـهُ الصَّداقَـةُ مَغْـنَمٌ بَـذْلٌ وَإخْـلاصٌ بكَثْـرَةْ
لَـمْ يَنْتَظِـرْ أَجْـرًا لَـهُ مُسْـتَيْقِنًا بـاللهِ أَجْـرَهْ
إنَّ الوَفـاءَ بطَبْعِـهِ مَـا ضَـرَّهُ إنْ كـانَ ضَـرَّهْ
فَـإذا تَـوارَى عَـنْ حَيـا ةٍ خَلَّـدَ الخِـلاّنُ ذِكْـرَهْ
وَأَتـى لِرَحْمَـةِ رَبِّـهِ بيَمينِـهِ قـد شـالَ سِـفْرَهْ (١٠)
أَمّـا الصَّديـقُ تَزَلُّفًـا هَـلاّ اتَّقَيْـتَ لِـذاكَ شَـرَّهْ
مَهْمـا فَعَلْـتَ لَـهُ تَمـا دى كَـرَّةً مِـنْ بَعْـدِ كَـرَّةْ
وَكَأَنَّـهُ في عَالَـمٍ لَـمْ يَخْلُـقِ الـرَّحْمنُ غَيْـرَهْ
هُـوَ لَـمْ يَثِـقْ بصَداقَـةٍ أَفْنَـى بـذَا في الشَّـكِّ عُمْـرَهْ
وَهـوَ الأَسـيرُ بقَيْـدِهِ مَـنْ ذا الَّـذي سَـيَفُكُّ أَسْـرَهْ
بانَـتْ حَقيقَـةُ طَبْعِـهِ فَوَفـاؤُهُ في سُـمْكِ قِشْـرَةْ
وَلَـهُ الصَّداقَـةُ مَغْنَـمٌ كَسْـبٌ وَأَرْبـاحٌ بوَفْـرَةْ
يَوْمًـا سَـيَنْدَمُ مُبْدِيًـا حَسْـرَةً في إثْـرِ حَسْـرَةْ (١١)

---

(٨)عـراه: ألمّ بـه وأصـابه. (٩)تخلّـف: تـأخّر. (١٠)شـال: حمـل ورفـع، السِّـفر: الكتـاب.
(١١) في إثر: في عقب.

لَـوْلا الحَيـاءُ وَأَهْلُـــــــــــهُ لَصَفَعْتُـــهُ وَحَمَلْـتُ وِزْرَهْ (١٢)
دَرْبُ الصَّداقَـــــــةِ شـائِكٌ بـــهِ يَعْـرِفُ الإنســانُ قَــدْرَهْ
فَالبَعْـــضُ يَهْــدي غَيْـــرَهُ وَالبَعْــضُ ضَـلَّ بـدُونِ قُــدْرَهْ
وَالبَعْـــضُ يَلْهَـــمُ قِدْرَنـــا وَالبَعْضُ يُعْطي الغَيْرَ قِدْرَهْ (١٣)
وَالبَعْـضُ يَسْعـــــى مُخْلِصـًا وَالبَعْـضُ يَلْهَـثُ خَلْـفَ شُــهْرَهْ
فَمَـن اهْتَـدى بشِـــــعابهِ مِــنْ كُــلِّ حَقْــلٍ نَــالَ زَهْــرَهْ
مِـــنْ زَادِهِ أَعْطـــى لنَـــا مِنْ خُبْزِنا قَدْ نالَ كِسْـــــرَهْ
أَمّـا الضَّلـــــــولُ فَقدْ غَـدا في كَفِّــهِ شَــوْكٌ وَجَمْــرَهْ (١٤)
فَلِـــذا تفَـــادَى دَرْبَ سُـــو ءٍ وَاتَّخِـــذْ مِـــنْ ذاكَ عِبْـــرَة
وَاجْعَـــلْ عَطـــاءَكَ خالِصـــًا حَتّـى وَلَـوْ مِـنْ شِـقِّ تَمْـرَهْ (١٥)
قَـــوِّمْ أُمـــورَكَ لا تَبُـــحْ وَلْيَحْمِلِ الإِنْســـانُ سِرَّهْ (١٦)
وَازْرَعْ لِغَيْـــرِكَ بـــذْرَةً تَحْصُـدْ لِنَفْسِـكَ أَلْـفَ بـذْرَهْ

---

(١٢)الـوزر: الـذنب. (١٣)يلـهم: يبتلـع، القِدر: إنـاء الطّبخ. (١٤)الضّلـول: الضّـال. (١٥)شِـقّ التمرة: جزؤها أو نصفها. (١٦)باح بالسّر: أظهره.

خواطِر شعريّة

سُجناء الرأي

ضيّعوهم ثمّ قالوا أين هُـمْ ... فتّشـوا كـي يجـدوهُم علّهُــمْ
عبثًا قد حاولـوا ما نجــحوا ... حيثُ كانوا في الزنازِن عندَهُمْ
سألوهم بعدهـا عمّا جــرى ... فأجــابوا، لـم يجيبــوا لَيْتَهُــمْ
حكمــاءٌ، علمــاءٌ، جُلُّـهُـمْ ... إنَّ مـا يَجـني علـيهم رأيَـهُــمْ

*****

نِفاق

قال هيّـــــا وتفضّـــــلْ ... لـــــكَ كُـــــلُّ الأولويَّـــــة
أنـــتَ عنـــوانُ الفَضيـــلة ... أنـــــتَ رمْـــــزُ الألمـــعيّـة
أنـتَ عَـــينٌ أنـــت رأسٌ ... فـــــوقَ ذا نحـــن الرعيَّـــة
أنـــتَ ينبـــوعُ عطـــاءٍ ... ولـمثـلـي مرْجعيّـــــــــة
إنّنـــا خلْفَـــكَ نمشـــي ... نحـــن نَمشـــي بالمَعيّـــة
قلـــتُ في هـمْسٍ لنـفْسـي ... أنـتَ أكْـــذبُ مِـن دَعيّـــة